ثم نقلته «المحروسة» إلى إيطاليا منفيا، حكاية قديمة، بدأت وانتهت قبل أكثر من نصف قرن من ولادتي. ولدت في فترة ولاية حفيده، «الفاروق مليك البلاد المُفَدَّى». كانت العروض السينمائية، سواء كان الفيلم عربيا أو أجنبيا، تنتهي بعزف النشيد الملكي فنستمع إليه وقوفا، وعندما بلغت الخامسة عشرة لم يعد هناك نشيد ملكي، لأن «المليك المفدّى» كان قد نفي من البلاد فحملته نفس «المحروسة» التي حملت جده، إلى منفاه في إيطاليا.

حين استقل فاروق «المحروسة» من ميناء الإسكندرية في يوليو عام ١٩٥٢، كنا في القاهرة، نسكن في بناية من أربعة طوابق في شارع قصر النيل. ما زالت البناية قائمة، أمر بها أحيانا، أرفع رأسي لأتأمل شرفاتها، الشرفات الصغيرة المقوسة التي تحيط كالحلية بنوافذ كبيرة، والشرفات المستطيلة، الأطول والأوسع، لكل شرفة منها سور من مشغول الحديد، قُضُب دقيقة تتفرّع وتفترق وتلتقي في أشكال نباتية، أعبر الشارع لتسمح لي المسافة برؤية المبنى كاملا. أعبره مرة أخرى لاختلاس نظرة إلى مدخل من مداخله. أستعيد وقفتي وحدي أو مع أمي أو أبي أو إخوتي في الشرفة، أمامنا ممر بهلر وأقواس بواكيه على جانبيه، عن يميننا امتداد شارع قصر النيل في اتجاه ميدان مصطفي كامل، وعن يسارنا ميدان سليمان باشا نكشف جزءا من دائرته والتمثال البرونزي في مركزه، ومفرقين من مفارقه الأربعة، وعمارة جروبي ومدخل المحل تعلوه كلمة «جروبي ١٩٢٤»، ولافتة كبيرة تحمل الاسم مكتوبا بالحروف اللاتينية تتبعه عبارة "Confisserie de la maison royale".

في مرسوم أصدره عام ١٨٦٩ يشير إسماعيل إلى «الأمر الكريم بمقتضى إرادتنا» الخاص بشق عدد من الشوارع. ويطلب سرعة تحرير المقايسات وعرضها. أنقل البند الخامس والسادس من «تقويم النيل». أولهما يخص: «السكة المصمم على فتحها من نقطة تقاطع شارع عبد العزيز وشارع قَوَلَة المارة من جهة باب اللوق وموصولة للقنطرة المزمع إعمالها على بحر النيل للتعدية